قراصنة التعليم بدأت مبكرا

أ.د. بكر بن عمر العمري

هناك اتفاق عام على ان التعليم هو قاطرة المملكة الى التقدم والتحديث والانتظام في ركاب الدول الاولى في العالم، والخروج من دائرة التخلف الخبيثة، بمعنى آخر واوضح ان التعليم هو قاطرة التنمية في مجتمعنا وكلما زادت كفاءته نجح في ان يرتقي بمستوى الحياة وان يجعل الانسان قادراً على التعامل مع غيره.

لكن تشهد الساحة التعليمية مع بداية العام الدراسي الجديد قراصنة خطف قاطرة التعليم والذين يروجون للداء العقيم في جسم التعليم الا هو (الدروس الخصوصية). فالدروس الخصوصية التي يطلق عليها القراصنة بأم المعارك ويقدمونها بجميع أنواعها واساليبها. لذلك بدأ أباطرة القراصنة التعليمية مبكرا وخطف قاطرة التعليم لشغل الاداء التعليمي من المدارس وخطف الطلاب واقناعهم باهمية الدروس الخصوصية والقاء انفسهم في احضان مافيا الدروس الخصوصية واقناع الطلاب بأن المدرسة انتهت شكلاً وموضوعاً.

إن الحديث عن قراصنة التعليم التي بدأت مبكرا مع العام الدراسي الجديد اخذت تروج لانواع متعددة وصوراً غريبة وسوقا علنية منها على سبيل المثال لا الحصر الترويج في سوق الدروس الخصوصية لنموذج جديد في عالم الدروس الخصوية تحت مسمى (التعليم الترفيهي) والذي يروجون له عبر الرسائل الجوالية في نفوس الطلاب ان مستقبلهم ومجموعهم مرتبط بالاستعانة بالدروس الخصوصية وحضور الدروس في مدرسة (التعليم الترفيهي) مما يغري الطلاب ويجعل المدرسة هماً على الطالب واسرته ومضيعة للوقت.

ان التحذير من اعمال قراصنة التعليم وتسويقها السريع مع بداية العم الدراسي الجديد هو حديث عن مستقبل الوطن والمجتمع بكل مفرداته ومكوناته البشرية لانها تتعرض لابشع انواع الاستغلال من جانب قراصنة التعليم او نجوم الاستغلال، اختراق خط الدفاع الاول للمملكة.

إن اطلاق مسمى القرصنة على (مافيا) الدروس الخصوصية واباطرتها ينطلق من انها تخلق شخصية اعتمادية لدى الطلاب مما يجعله يترك مدرسته ويتفرغ للدروس الخصوصية في مازل المدرسين او باسلوب آخر توصيل المنازل (كما يقولون).

لذلك نقول ان قراصنة التعليم وترويجهم للانواع المتعددة للدروس الخصوصية واساليبها المتنوعة تعد خطرا على السيرة التعليمية وتأثير جهودهم السلبي على مسيرة التنمية البشرية لذلك فان قراصنة التعليم يشبه الى حد القرصنة الفكرية، القرصنة العقارية، القرصنة التمويلية، قرصنة القروض والاسهم والسندات واخيرا القرصنة البحرية.

ومن مساوئ الدروس الخصوية انها تخلق شخصية اعتمادية لدى الطالب مما تدفعه الى ترك مدرسته والتفرغ للدروس الخصوصية في المراكز او المنازل وبالتالي نجد الطالب يركز أولاً على الاستذكار من اجل الامتحان، لكنه في الواقع لا يستفيد علمياً من المناهج التي يقوم بدراستها.

ان طريقة مواجهة قراصنة التعليم لا تتحقق بالقانون، لان القانون وحده لا يكفي، انما تنحصر المواجهة العلمية على تحقيق التعليم المانع للدروس الخصوصية التي تعتبر احد الامراض السرطانية للثقافة السعودية، وللعادات السعودي، والوجدان السعودي، بما يحول مدارسنا الى "اصداف خاوية" رغم ما يبذل من جهد وموارد في انشائها.

وفي اطار ما سبق ذكره فان منظومة التعليم تحتاج الى تطوير التعليم الجيد لتنمية الانسان السعودي لان التعليم هو حجر الزاوية واساس الانطلاق لادخال المملكة لعصر النهضة الكبرى.

ولتحقيق جودة التعليم بمعاييرها المختلفة يأتي من ان احدا لا ينكر ان مناهجنا الدراسية في حاجة الى "الغربلة" بحيث يتم ادخال الابداع بدلا من الحفظ، والتفكير بدلا من التلقين والتذكر. بمعنى آخر انه لم نعد نريد حشوا في اذهان ابنائنا، ولم تقدر رسالة منظومة التعليم الحفظ والتشجيع غيباً عن ظهر قلب" بل نريد ما يشجع على التفكير، وادخال العقل في تحديات فكرية، ترقى به وتنيره.. نريد التنقيب عن العقول نواجه به خطر الدروس الخصوصية التي تقف عائقاً خطيراً امام العقول. لذلك اقول بكل صدق وموضوعية ان مهمة التنقيب عن العقول يتحقق في اطار استراتيجية تقدمية تراهن على البشر من ابنائنا وبناتنا وتستثمر فيهم، وهو استثمار ذو رسالة يهتم بتدوير راس المال وتنوير رأس الانسان في آن واحد بما يحول العملية التعليمية مجرد التعليم والتلقين الى عملية التعليم والتعلم للذاتي مما سيوقف استمرار قراصنة التعليم من خطف قاطرة التعلم هذا العام الدراسي ومنعهم من سحبها الى مرفأ التخلف الانساني.

كاريكاتير أعجبني

كيف نعيد الثقة بأنفسنا

مروان صباح

بعد محاولة عباس بن فرناس ، كما يحب المسلمين والعرب تلقيبه ، بالطيار والمخترع الأول لفكرة الطيران ، هو بالطبع ، مسلم أمازيغي درس وعاش في الحقبة الأموية بقرطبة ، كان مهندسا وفلكيا وفيزيائيا وكيمياويا وعالم رياضيات ، و باعتراف وكالة الفضاء الأمريكية التى أطلقت على إحدى فوهات القمر ، اسمه ، جاءت التسمية ، بالطبع ، اعترافاً بمحاولته الجريئة للطيران قبل ألف عام ، لكن ، ما لا يُعرف عن الرجل ، هي ، اختراعاته المتعددة ، فقد سجل التاريخ ، اختراعه للزجاج الشفاف وعدسات تصحيح البصر وقلم الحبر والساعة المائية ، جميعها ، لا تقل أهمية عن تجربته في الطيران .

لا شك ، بأن الرجل عبّد الطريق ، أمام آخرين ، استوقفتهم المحاولة ، وبالطبع ، استفادوا من تجربته التى أعطت دروساً وخبرات لرواد الطيران الذين أتوا من بعده ، ولأنه ، أيضاً ، عالم في الرياضيات الذي سهل له دراسة أجنحة الطيور ومراقبتها عند التحليق ، حيث ، استخدم مهاراته الحسابية في حساب تناسب السرعة والرياح ، وبالرغم ، من نجاح عمليتي القفز والتحليق لمدة من الزمن ، إلا أنه أغفل تماماً لأهمية الذيل وعملية الهبوط ، طبعاً ، قد لا يستوعب العربي اليوم ، أن أحد أجداده كان صاحب الفكرة والتجربة الأولى للطيران بين البشرية جمعاء ، ولولا اعتراف وكالة الفضاء الأمريكية بالرجل ، لكان الأمر مستحيل تصديقه ، وهذا ، لا يعيب العقل العربي بقدر أن الانحطاط والانحدار اللذين يحيطان به ، يجعل من الإنكار أمرا عاديا .

بطبيعة الحال ، عندما يراجع العربي تاريخ علمائه وإنجازاتهم يجد أن هناك حلقة ضائعة بين التنوير والتضليل ، وبالرغم ، أن الدولة الإسلامية شهدت صراعات وانشقاقات ، إلا أنها ، استمرت بالبحث العلمي على جميع الأصعدة ، ليس في الأدب والشعر واللغة ،فقط، بل ، على نطاق واسع ، شمل جميع المجالات ، الرياضيات والكيمياء والفلك والطب والبحار والجانب العسكري وغيرهم من علوم يتعذر ذكرهم وعلى رأسها ما ذكرناه سالفا ، الطيران والتحليق ، كون القائمة طويلة ، لكن ، يبقى السؤال ، متى وكيف انقطع الخيط بين الأجداد والأحفاد ، ولماذا ، تتعثر على الدوام قيامتنا من جديد؟ ، وكلما تقدم المرء بالعمر ، يزداد في واقع الحال ، خجلاً من نفسه ، رغم ، كثافة الشهادات والدرجات العلمية الفاقعة ، هم أصحابها أشبه بالعور الذين يتفاخرون بين العميان ، وكيف لا ، مادامت جميع الوسائل التى يستخدمها العربي في حياته ، من صنع الآخر ، هي إذاً مسألة ، ذات بُعدين ، فردي وأيضاً ، جمعي ، يتمثل بالدولة ، التى كما تبدو ، عاجزة على إسناد الأفكار الفردية أو الإبداعية ، وهذا ، ما تفسره الهجرة التى تشهدها العقول العربية إلى حيث تلقى الاستيعاب والاهتمام ، والأمر الآخر ، الذي يبدو انكى من الأول ، المناهج التعليمية ، من المفترض وضعها في قفص الاتهام بهدف محاكمتها لأنها أصبحت غير مؤهلة ، بل ، فقدت مصداقيتها وتعتبر عند الأغلبية ، بالأساطير ، لا لزوم لها ، حيث ، يسود مفهوم ، بأن هذه الشعوب ، ليس ، باستطاعتها التصنيع أو الابتكار ، بل ، هي ، خُلقت ، فقط ، للاستهلاك ، لهذا، فأن قمع أي مجتهد فيها ، لا يأتي ، فقط ، من باب الإفشال والحسد ، بل هو ، توفير على المجتهد ، مضيعة الوقت .

كيف يمكن للأمة أن تعيد الثقة لنفسها ، أو تتوقف عن الاستدانة من الأجداد ، فالرصيد أوشك أن ينفذ ، وربما ، أبنائها دخلوا في اعادة التدوير ، فأصبحت ، مركبة ، التى ، بالطبع ، تُضاعف العقد وتعيق الحلول ، وفي ظل هذا الخراب القائم ، يحتاج الأمر إلى تحالف بين الدولة والعائلة ، بهدف تجنيب المولود الجديد ، الأنماط السائدة ، وقد تكون الطريقة الأفضل وضعهم في مناخات بعيدة كل البعد عن الانحطاط والخنوع والتبعية ، التى تسيطر على الذهنية العامة ، فالأصل بالتربويات ، الثقة ، وهنا يأتي السؤال الكبير ، هل الأمة ترغب بالانتقال من الاستهلاك والتبعية إلى إنتاج العلوم والبحث العلمي ؟ ، حينها فقط ، يعاد للعربي ثقته بذاته ويجد تلك الحلقة الضائعة بينه وبين أجداده ، الذين كما يبدو ، تبرؤا من داخل قبورهم ، منه ، وعلى رأسهم عباس الذي يزرف الدم ، وليس الدموع فقط ، على من اضاع من بني قومه ، علماً ، كان يسبق الآخرين بألف سنة .

jadl@albiladdaily.com
يتم إرسال مقالات الكتاب على العنوان أعلاه

سليمان العصيمي .. تستاهل

خالد محمد الحسيني

لعلي من اكثر من يعرفون الزميل سليمان العصيمي فرحاً بترشيحه رئيساً لتحرير صحيفة الرياض لأنني اعرف تعامل وقدرات وامكانيات اخي سليمان.

اعود بكم للعام ١٤٠٢هـ عندما بدأت العمل مديراً لمكتب جريدة الرياض في مكة المكرمة وحتى ١٤١٣هـ كنت اتعامل مباشرة وبشكل يومي مع عدد من الزملاء الاعزاء منهم الزميل محمد أبا حسين والزميل محمد الجحلان رحمهما الله وكانا نواباً لرئيس التحرير وكان الزميل سليمان منذ تلك الفترة مديراً للتحرير كان نعم الرجل والزميل الصحفي لذلك عندما اتصلت به ظهر الاحد امس اهنئه لاختيار مجلس الادارة له رئيساً مكلفاً للتحرير قلت له اعتبر نفسي من اكثر زملائك فرحاً بوصولك لرئاسة التحرير واتاحة الفرصة لك بعد هذا المشوار الطويل في العمل الصحفي.. اذكر تلك الفترة من الزملاء حسين حسين – سعد الحميدين – محمد رضا نصر الله – سالم الغامدي – عبدالله الضويحي وغيرهم قضينا سنوات جميلة في صحيفة الرياض ولم اذكر انني اختلفت مع أي منهم ولازلت اتواصل مع البعض بعد مرور اكثر من ٢٣ عاماً على مغادرتي الرياض.. سليمان وزملاؤه في الرياض سيقدمون عملاً مميزاً سيراه ويلمسه القارئ لانهم يحملون خبرات متراكمة في العمل الصحفي لسنوات طويلة .. العهد الجديد للرياض سيكون مبهراً ومكملاً للأعمال التي قدمت خلال السنوات الماضية .. رحم الله ابا حسين والجحلان ووفق اسرة الرياض الجديدة في تقديم مادة ينتظرها القارئ كل يوم وننتظر الرياض في حلتها الجديدة .. يستاهل العزيز سليمان ومن معه في جهاز التحرير.

ما أحوجنا الى توفيق الله

سعيد آل ثابت

كم هي الحاجة الماسة في كل لحظة لتوفيق الله عز وجل إذ بالحرمان من ذلك يوكل العبد لنفسه ، وأي سداد يُطلب بعد هذا ؟.

إذا لم يكن عون من الله للفتى فأول ما يقضي عليه اجتهاده

هناك من الفطناء من عرف الطريق الصحيح والمؤدي لتوفيق الله وبركته ، وهناك من ضل.. وحديثي هنا عن خاصة عقدية مهمة امتلأ القرآن بها ، وقررت السنة عنها كثيراً ، بل وتواترت آثار السلف بتأكيدها؛ إنها اتخاذ الأسباب مع طلب الله و التوكل عليه .

– كثير هم من يدعو الله ليل نهار ، ويتضرم بعد ذلك بعدم الإجابة.. استغفر الله ، وهل الله عاجز من إعطاء هذا العبد (أيا كان) مبتغاه ومرماه ؟!.– كثير هم طالبي الرزق من الله دون السعي والبحث عليه ، ويا عجباً كما قال الأول وهل تمطر السماء ذهبا، بل الله عز و جل الرزاق الكريم حين يعطي عباده يجعل هناك سبباً في ذلك .

قال الله عز وجل لمريم : " وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ".– وانظر إلى طالب الشفاء مَنَ الله دون العلاج والرقية والدعاء ، ألم يقرأ قول المولى تبارك وتعالى لأيوب عليه الصلاة والسلام حين دعى الله فأمره الله ببذل السبب وهو الاغتسال بالماء البارد ، فقال:" ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ " .

– وذاك طالب للنصرة والمنعة هل وجد في كتاب الله موسى عليه الصلاة والسلام لما وقف عند البحر وفرعون وقومه خلفه فأمره الله بقوله سبحانه:" فَاضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ.." الآية وذاك لينقسم البحر فينجو موسى وقومه .

إنا نعلم علم اليقين أن الله يقول لشيء كن فيكون ، ومع ذلك يأمرنا ببذل الأسباب.

مخيمات ... ولكن!

نور تميم

زحام، قمامة، أصوات نفير السيارات المُنهكة، وجوه عابسة، وَأخرى ضاحكة، أزقة قديمة تحمل بداخلها طيات الزمن العريق، موظفون، عمّال، باعة جائلون بوجوه بسيطة مليئة بالأمل، وجُدران أُصيلة محفور بها تاريخ شعب،..

إنها الأشياء المُصاحبة لك في اللحظات الاولى عند دخولك مخيمات الشتات الفلسطينية..

فكوني لاجئاً فلسطينياً أقطن في مخيم، أعلم جيداً معنى البؤس، الفقر، والمعيشة المحاصرة، وبت أعلم أيضاً أني محط اهتمام الكثيرين حول العالم، حتى فصائلنا الفلسطينية لم تقف طيلة ال٦٧عاما، اي منذ النكبة عن شرح الوقائع التي تعيشها مخيمات الشتات، لكن دائما ما يجول في خاطري سؤال ، لماذا لايتحدثون عن النواحي الايجابية لهذه الجغرافية الصغيرة ؟!.

نعم ، فالمخيم الفلسطيني مجتمع مثل اي مجتمع كان، يحوي الفقر، الغنى، البؤس، الحزن، الفرح، الفشل والنجاح.

الان هنا سأتحدث قليلا عن الشيء المفقود ذكره، وجود الكثير من المبدعين داخل هذه الازقة الضيقة، فهناك من يرسم من معاناته فن، هناك من يصرخ اللوحات الكاريكاتورية، ومنهم من جعل الموسيقى الته الحربية في معركة الفلسطيني مع الزمن،

"اشرف" فنان فلسطيني ولد في مخيم الرشيدية، ويقطن في مخيم برج البراجنة، تعلم الموسيقى منذ الصغر، غالبا ما تراه مجالسا خياله ويعزف العود وكأنه يسرد ما حصل معه طوال النهار من خلال الالحان، يصغي اليه المستمعون، فهناك من يدمع واخر يبتسم فكل يقرأ موسيقاه على سجيته، جالسته أحد المرات، سألته مستفسراً عن الوقت الذي يقضيه هذا الشاب الجميل، فقال : " أقضي اغلب اوقاتي في الحلم الذي حققته" ، فتعجبت!، فرد مبتسما : "نعم ، أقضي وقتي في الملتقى الثقافي (جفرا) الذي انشأته من مالي الخاص، فهذا المكان يبعث الراحة في نفسي وأجد ذاتي فيه كما الكثير من الفنانين الفلسطينيين الذي مثل هذا الملتقى بالنسبة لهم "منزل الاحلام" ، هو البيت الذي يشعرني بالراحة والمساحة الشخصية الكبيرة ".

هنا، بات فضولي سباق لزيارة هذا المكان الذي يقع في مخيم برج البراجنة، فعند دخولي للمرة الاولى، دخلت ببطء على اعتاب شعر درويش الثوري، بت اتلمس المكان، انظر حولي وابتسم، وما أجمله من مكان قد تمركز بين الازقة والثورة،

> **بات فضولي سباق لزيارة هذا المكان الذي يقع في مخيم برج البراجنة، فعند دخولي للمرة الاولى، دخلت ببطء على اعتاب شعر درويش الثوري**

هناك مقابلي رأيت رساماً يرسم المفتاح بطريقة تغزو العقل والذاكرة، واخر يقرأ كتابا مع نفسه، واشرف كعادته يعزف العود طائرا في عالمه.

الفنانون الفلسطينيون في الشتات، تجاوزوا جميع العقبات للوصول الى ابداعهم، من المعيشة الصعبة، لفقر الحال وعدم اعطائهم حقوقهم الكاملة في الشتات، ناهيك عن تهجيرهم منذ ٦٧ عاما، فابداع اللاجئ الفلسطيني يتميز عن ابداع غيره، لاسيما وانه لم يتوفر لهذا اللاجئ ابسط المقومات المادية ، فالابداع حالة وخاصية للفرد يبلورها بذاته، فهو من صنع المقومات، وهو من خطا خطاها وأبدع.

المخيم الفلسطيني يملك الكثير من الفنانين، الموهوبين، المبدعين والخامات الذهبية، فالفنان بات فنانا دون كفيل او رعاية، والرسام جعل من قضيته لوحة وطنية يرسمها كما يراها عقله وقلبه، والنحات يصنع روحه باشكال يراها في نفسه، فلا منظمة التحرير الفلسطينية تُعنى بهؤلاء، ولاحتى الدولة الحاضنة.

لا أريد أن انتقد أو أهاجم "قيادتنا الحكيمة" ، فقط أتمنى أن تتغير الصورة النمطية التي سئم الفلسطينيون الحديث عنها، فعندما أسأل الشاب "احمد" الذي يكتب الشعر ويدرس الموسيقى عن مشكلته يقول لي : " ولك فهمنا يازلمة انو نحنا تحولنا من رمز الثورة لرمز الفقر والشفقة ، بس والله في عنا شي كتير كبير، ولازم نوصلوا لكل العالم، ونرفع راسنا بمخيمنا "...

نعم ، هذا مايريده الفنان الفلسطيني في اضعف الايمان، فهو لم يطلب المال ولا الرفاهية، فقط يريد ان يغير نمطية الفكرة العامة التي استخلصت عن اللاجئ الفلسطيني في المخيم، يريد ان يسلط الضوء على جميع مناحي الحياة في الداخل، وان هناك تفاصيل صغيرة من الصعب حتى ان نجدها في اكبر المجتمعات.

هذا هو اللاجئ الفلسطيني أيضا، هو ليس من يشكو او يطلب الاسترحام، فالفن والأدب من الأساليب النضالية التي استخدمها الفلسطيني بكافة المجالات، فكانت السينما وكان المسرح، الشعر، القصة، الرواية، الرسم والموسيقى، من اجمل ما وجد في مخيمات الشتات، ، فالمخيم فكرة وليس بنى تحتية، المخيم قصة ابتدأت، ولم تنته بعد، وحان الوقت ان نقول: " مخيمات ولكن !! "..

حوادث السير.. وباء عالمي مستفحل !!

ياسين عبد الله السعدي

وتختلف درجة الخطورة من بلد إلى بلد ومن دولة إلى دولة؛ حسب وعي المجتمع وحسب قدرة الدولة على تنظيم الحياة العامة وقوانين السير ومدى التزام المواطن بالسلامة العامة بالإضافة إلى السلامة الشخصية.

والوباء تعني المرض القاتل ولعل مرض الطاعون كان في الماضي من أكثر الأوبئة فتكا بالناس. ونعرف أن طاعون عمواس الذي حل في هذه الديار بعد الفتح الإسلامي مباشرة ذهب ضحيته أعداد كبيرة من المسلمين، ومنهم كبار القادة الصحابة، وأشهرهم أبو عبيدة عامر بن الجراح، رضي الله عنهم أجمعين.

كان وباء الكوليرا من أخطر الأوبئة التي كانت تحل في العالم كله بسب قلة الوعي الصحي، ولكنه تلاشى في الدول المتقدمة وتراجع كثيراً في معظم الدول الأخرى بسبب التعاون الدولي لمكافحة الأوبئة.

وقد حل وباء الكوليرا في مصر في القرن التاسع عشر وفتك بالناس فتكا ذريعا كما يروي المؤرخ عبد الرحمن الجبرتي الذي عاصر الحملة الفرنسية ١٧٩٨– ١٨٠١م. ونزل في أوروبا في تلك الفترة الزمنية وحصد الناس واجتاح نيويورك سنة ١٨٣٨م وقضى على قسم كبير من السكان.

> **لقد ظهرت أوبئة حديثة كالسرطان وأنفلونزا الطيور وأنفلونزا الخنازير وأخيراً مرض إيبولا في إفريقيا، وغيرها من الأمراض القاتلة. ولكن تتم معالجتها كلها ويمكن السيطرة عليها**

عندما كان يظهر المرض في دولة ما أو في بلد من البلدان، كان يتم الحجر الصحي ولا يسمح بالدخول أو الخروج إلى حين انحساره. وكان المسافرون بالسفن في الماضي يرفعون العلم الأصفر لكي يدل على الحجر الصحي إذا عانى واحد أو أكثر من أعضاء الطاقم من مرض الكوليرا، ولم يكن يسمح لهذه الزوارق بالنزول في أي ميناء لفترة طويلة، تبلغ عادة من ٣٠ إلى ٤٠ يوما. أما في أعلام البحرية الدولية الحديثة فلون علم الحجر الصحي هو الأصفر والأسود.

لقد ظهرت أوبئة حديثة كالسرطان وأنفلونزا الطيور وأنفلونزا الخنازير وأخيراً مرض إيبولا في إفريقيا، وغيرها من الأمراض القاتلة. ولكن تتم معالجتها كلها ويمكن السيطرة عليها إذا كان اكتشافها مبكراً كسرطان الثدي مثلاً، لكن بعض الأمراض الوبائية مستفحلة لم يستطع العلم الحديث مواجهتها والقضاء عليها، مثلما تمت السيطرة على مرض الجدري مثلا.

الوباء الحديث المستفحل أي المتمكن والراسخ الذي أوجدته الحضارة الحديثة والذي تزداد ضحاياه يوما بعد يوم؛ خصوصاً في المجتمعات غير الواعية، وفي الدول التي لا تسيطر على الوضع العام ولا تستطيع منع هذا الوباء من الانتشار وحصد المزيد من الأرواح إنه وباء حوادث السير المقلقة التي ازدادت بشكل لم يكن متوقعاً ولم يكن يحسب الناس حسابه، وذلك بسبب التطور المذهل في الحياة العصرية وكثرة وسائل المواصلات من السيارات والدراجات النارية ووجود التراكتورات وغيرها من مبتكرات الحضارة الحديثة التي خلقت أصلاً لخدمة الإنسان وتيسير حياته وتسهيل أعماله وجلب السعادة له وللإنسانية، لكنها صارت وسيلة من وسائل الدمار والهلاك وجلب الأذى ومنغصات الحياة أحيانا في حالات كثيرة.

كم من حوادث السير التي راح ضحيتها أناس في مقتبل العمر؛ سواء بأيديهم أو عن طريق غيرهم؟ كم من إنسان انقلب به التراكتور الذي وجد لراحته وسرعة إنجاز أعماله، لكنه قضى عليه؟ كم من حوادث الدهس التي تقع يوميا في كل مكان من هذا العالم؟ كم من حوادث الاصطدام بين المركبات التي تتسبب بإزهاق حياة الكثيرين، وتكون الأعداد بالجملة في الحادث الواحد أحياناً؟

صارت حوادث السير عندنا من الأمور التي طغت أخبارها إلى درجة قاربت أخبار الاعتداءات على المواطنين من قبل المستوطنين. فلماذا هذا الجنون الذي حل كأنه وباء غير قابل للعلاج أو الشفاء؟

إنه وباء مستفحل يلف الكرة الأرضية من أقصاصها إلى أدناها ولا يفلت منه مجتمع إلا المجتمعات التي لا تزال تعيش في الغابات بعيدة عن مستجدات الحضارة المهلكة. نتمنى بذل المزيد من الجهود للسيطرة على هذا الوباء الذي صدق فيه قول الشاعر:

مصائبنا إذا عددْتَ شتى
وأعظم ما دهى هذا المصابُ